



التجارة الخارجية العربية في السلع الزراعية والغذائية



3- التجارة الخارجية العربية في السلع الزراعية والغذائية :

عجز تجاري متزايد

■ يدفع ضعف الإنتاج الزراعي في الوطن العربي وتزايد النمو السكاني إلى اللجوء إلى الاستيراد لتلبية حاجيات السكان الغذائية. وهكذا، فقد بلغت الواردات الزراعية من الخارج حسب التقرير الاقتصادي العربي الموحد (2012) حول أوضاع الأمن الغذائي العربي حوالي 84 مليار دولار في عام 2011، أي بنسبة نمو تساوي 2.3% مقارنة مع 2010. وتبقى هذه النسبة منخفضة إذا ما قورنت بقريبتها خلال الفترة 2000-2011 التي ناهزت 10.6%.



■ في المقابل، شهدت قيمة الصادرات نمواً بلغ 2% لتصل إلى 18 مليار دولار. ونتيجة لذلك أصبحت الصادرات لا تغطي سوى 21.4% من الواردات، كما أن العجز في الميزان التجاري الزراعي للدول العربية بلغ 66,3 مليار دولار لتصل نسبة معدل نموه إلى 10.3% ما بين 2000 و 2011.

■ فيما يخص التجارة الخارجية للسلع الغذائية، فقد بلغت قيمة الصادرات، حسب نفس التقرير 16,3 مليار دولار في 2012 ، محققة نسبة نمو 6.4% مقارنة مع عام 2011. وبالتالي أصبحت نسبة تغطيتها لقيمة الواردات 27.7%. هذه الأخيرة ارتفعت بحوالي 5.6% لتصل قيمتها حوالي 59 مليار دولار. ونتيجة لذلك تفاقم العجز التجاري للسلع الغذائية في الوطن العربي بنسبة 5.3% مقارنة مع 2011 ليصل إلى 42,5 مليار دولار (الجدول التالي).



جدول: التجارة الخارجية للسلع الغذائية في الوطن العربي (مليون دولار)

2012/2011	2012	2011	2010	
%6.4	16 263	15 292	15 017	الصادرات
%5.6	-58 805	-55 681	-51 836	الواردات
%5.3	-42 542	-40 389	-36 818	الرصيد

المصدر: أوضاع الأمن الغذائي العربي 2012 . المنظمة العربية للتنمية الزراعية.



1.3- الصادرات: تباين على مستوى نوعية السلع الغذائية أو الأقطار

العربية

■ شهدت الصادرات الغذائية في 2012 تطورات مختلفة سواء على مستوى السلع أو الأقطار العربية فقد انخفضت كمية وقيمة الصادرات من مجموعة محاصيل الحبوب. ويعود ذلك خصوصا لتراجع كمية صادرات الأرز بسبب سياسة ترشيد استخدامات المياه التي انتهجتها مصر، المصدر العربي الرئيسي لهذه المادة. عكس ذلك، ارتفعت كمية وقيمة الصادرات من الخضر والفاكهة والأسماك والأغنام والماعز واللحوم الحمراء.

■ هناك تباين ملموس للصادرات الغذائية بحيث أن 97% من قيمة صادرات الخضر تتركز في 8 دول: المغرب، مصر، الأردن، سوريا، الإمارات، السعودية، تونس، وسلطنة عمان. بينما تساهم 8 دول بنحو 97% من قيمة الصادرات العربية من الفاكهة وهي مصر، الإمارات، المغرب، سوريا، تونس، السعودية، الأردن ولبنان. أما فيما يخص الأسماك فيصدر المغرب على التوالي 41% و 60% من إجمالي كمية وقيمة الصادرات العربية. من ناحية أخرى تشكل بعض الصادرات الغذائية العربية حيزا كبيرا في صادرات هذه السلع على مستوى العالم، كما هو الحال بالنسبة للتمور (41.6%) والبطاطس (15,9%) (الجدول التالي).

جدول: مساهمة الوطن العربي في الصادرات العالمية من بعض السلع الغذائية (%)

2012		2011		
المساهمة في القيمة	المساهمة في الكمية	المساهمة في القيمة	المساهمة في الكمية	
5.1	6.5	4.4	6.4	الخضر
3.8	6.1	3.9	5.3	الفاكهة
41.6	38.8	32.7	28.8	التمور
15.9	15.1	9.8	10.4	البطاطس
2.6	2.8	2.4	3.6	الأسماك

المصدر: أوضاع الأمن الغذائي العربي 2012 . المنظمة العربية للتنمية الزراعية.

- من جهة أخرى، بلغت قيمة التجارة الزراعية العربية البينية 15 مليار دولار في عام 2011، بزيادة قدرها 4.5 مليار دولار (حوالي 42%) عن العام السابق. وتشمل الصادرات العربية الزراعية البينية بالخصوص الخضر، والفاكهة، والأسماك والتي تساهم بنسبة 36%، و34%، و13% على التوالي في القيمة الإجمالية للصادرات الزراعية البينية (الجدول التالي).
- و تعتبر كل من مصر والسودان أكبر المصدرين لباقي الدول العربية، فيما تمثل كل من السعودية والأردن والإمارات أكبر المستوردين.

جدول: قيمة التجارة البينية الزراعية للدول العربية (مليون دولار)

2011			2010			2009			
التجارة البينية الزراعية	الصادرات البينية	الواردات البينية	التجارة البينية الزراعية	الصادرات البينية	الواردات البينية	التجارة البينية الزراعية	الصادرات البينية	الواردات البينية	
2031	1040	991	1495	657	838	1594	862	732	الأردن
1801	834	967	-	-	-	-	-	-	الإمارات
221	38	183	221	38	183	225	41	183	البحرين
560	424	136	560	424	136	539	432	107	تونس
457	209	248	234	209	25	223	24	199	الجزائر
1942	862	1079	-	-	-	-	-	-	السعودية
1220	1195	25	299	267	32	1382	1352	30	السودان
0.3	-	0.3	-	-	-	-	-	-	العراق
1031	515	516	1286	627	660	905	333	572	عمان
707	-	707	357	-	357	455	3.8	451	قطر
504	128	376	511	127	383	402	99	302	لبنان
1530	1354	176	2239	1927	311	2712	2423	289	مصر
583	323	260	583	323	260	396	160	236	المغرب
541	142	399	645	111	534	510	93	417	اليمن
<u>15060</u>	<u>8793</u>	<u>6267</u>	<u>10584</u>	<u>6438</u>	<u>4146</u>	<u>11649</u>	<u>7690</u>	<u>3959</u>	الإجمالي

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، المجلد 32، 2012.

2.3- الواردات: ارتفاع مستمر خاصة الحبوب

- ارتفعت قيمة الواردات من الحبوب لتصل إلى 21,8 مليار دولار سنة 2012 وبنسبة تعادل نحو 37% من إجمالي قيمة واردات السلع الغذائية الرئيسية. وتشكل كميات وقيم الواردات العربية من الحبوب على المستوى العالمي نسب عالية تقدر بحوالي 20.2% و 18.3% على التوالي (حوالي خمس الواردات العالمية من هذه السلعة) (الجدول التالي).

جدول: مساهمة الوطن العربي في الواردات العالمية من بعض السلع الغذائية (%)

2012		2011		
المساهمة في القيمة	المساهمة في الكمية	المساهمة في القيمة	المساهمة في الكمية	
18.3	20.2	16.7	19.9	الحبوب
20.6	22.0	16.2	22.9	القمح
16.6	18.8	14.0	18.2	السكر
15.7	13.5	15.8	12.7	الزيوت النباتية

المصدر: أوضاع الأمن الغذائي العربي 2012 . المنظمة العربية للتنمية الزراعية.

■ القمح والدقيق أهم السلع المستوردة (بمعدل سنوي يناهز 2 مليون طن في كل من 2011 و 2012) إذ تشكل كمية وقيمة وارداتهما حوالي 53% و 46% تباعا من واردات الحبوب. كما استمرت الواردات من الذرة الشامية والسكر بالارتفاع في حين تراجع الواردات من الأرز والشعير. وتأتي الألبان ومنتجاتها في المرتبة الثانية من حيث مساهمتها في الواردات الغذائية لعام 2012 بنحو 6,9 مليار دولار، والزيوت النباتية بـ 6,2 مليار دولار ثم السكر المكرر بنحو 5,7 مليار دولار. وتشكل هذه السلع الأربع حوالي ثلثي قيمة الواردات من السلع الغذائية.

■ ارتفاع الواردات الغذائية عرف قفزة نوعية منذ عدة سنوات نتيجة للتقلبات الكبيرة التي عرفتتها أسعار المواد الغذائية. وبالفعل، وبالموازاة مع الأزمة الاقتصادية والمالية، عرف العالم خلال السنوات الأخيرة اضطرابات وعدم استقرار في أسعار أهم المواد الغذائية، كان لها أثر سلبي على الأمن الغذائي لعدد كبير من الدول المستوردة للمواد الزراعية، خاصة الدول العربية التي تستورد نسبة كبيرة من هذه السلع والتي بلغت حوالي 59 مليار دولار في عام 2012.

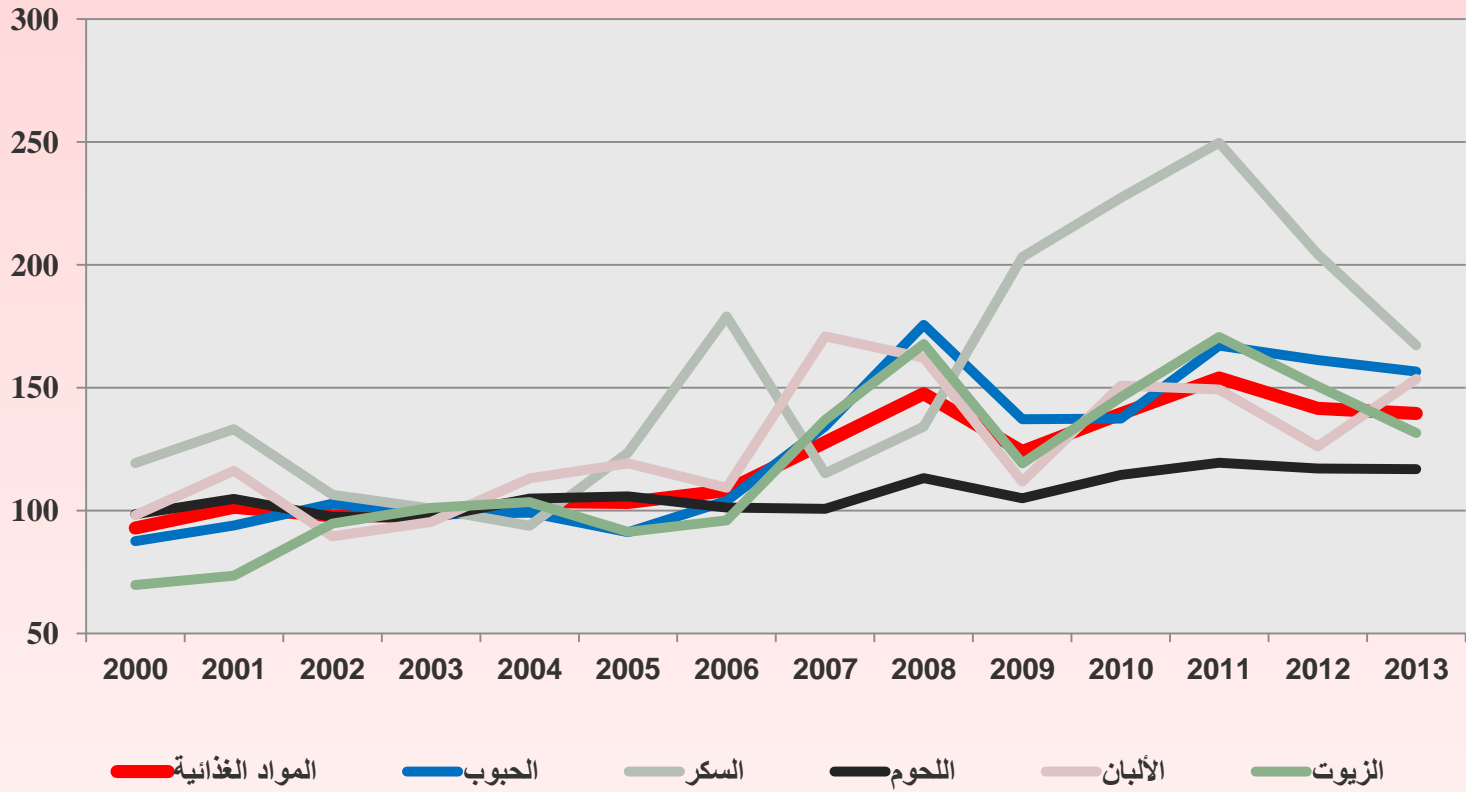
شكل: أسعار المواد الغذائية حول العالم



المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

■ وصلت أسعار بعض السلع الغذائية الأساسية إلى أعلى مستوياتها منذ حوالي 30 سنة . وإلى حد اليوم لا زالت أسعار المواد الغذائية مرتفعة وغير مستقرة .

شكل: المؤشرات الحقيقية لأسعار بعض المواد الغذائية



100 = 2004-2002

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

شكل: تطور أسعار القمح في بورصة شيكاغو وحجم المعاملات



المصدر: Bloomberg

■ أسباب ارتفاع الأسعار بعض المواد الغذائية ترجع بالأساس إلى :

- الجفاف وارتفاع درجات الحرارة وقلة سقوط الأمطار في عدة دول من بين أكبر البلدان المنتجة والمصدرة للمنتجات الزراعية الرئيسية كالقمح، مثل أستراليا وكازاخستان وروسيا وأوكرانيا، وخاصة الولايات المتحدة التي تعرضت 80% من أراضيها الزراعية لأسوأ موجة جفاف منذ نصف قرن.
- فرضت عدة بلدان كالأرجنتين وملاوي وزامبيا قيوداً من أجل حظر تصدير الحبوب لحماية الأمن الغذائي الوطني.



- بعد سنوات عديدة من الإكتفاء الذاتي، قامت الصين باستيراد في 2012 ما بين 2-3 مليون طن من الأرز و 4-5 مليون طن من القمح و 5-6 مليون طن من الذرة.

- شهدت أسعار الذرة مستويات قياسية نظرا للجفاف وإستخدامها المتزايد في إنتاج الوقود الحيوي. بالإضافة إلى الاستهلاك البشري، تستخدم الذرة لتغذية الحيوانات وبالتالي أدى ارتفاع أسعارها إلى ارتفاع أسعار المنتجات ذات الأصل الحيواني.

■ هذا الارتفاع على مستوى أسعار السلع الغذائية الرئيسية وتزامن مع التطورات والثورات السياسية في بعض الدول العربية دفع بالعديد منها إلى اتخاذ عدة تدابير استعجاليه وإجراءات استثنائية كإلغاء الضرائب على الواردات ودعم أسعار الأغذية، مما أدى إلى إضعاف أرصدها من العملة الصعبة وإثقال كاهل الميزانية ومديونية العديد من هذه الدول (الجدول التالي).

الجدول ١ — استجابات الحكومة لأزمة الغذاء العالمية ٢٠٠٧-٢٠٠٨ والثورات الأخيرة: الإصلاحات الاقتصادية المطلقة أو المخططة ورصيد الميزانية

	الاقتصاد الكلي		سوق العمل والتحويلات الاجتماعية				الإصلاح الأطول أجلاً	توازن (رصيد) الميزانية
	خفض التعريفات الجمركية للواردات	زيادة الغذاء أو إعانات الطاقة	تخفيض الضرائب	زيادة رواتب القطاع العام	زيادة التحويلات المستهدفة للفقراء	زيادة التحويلات الاجتماعية الأخرى	السياسات والاستثمارات	٢٠١٠ من الناتج المحلي الإجمالي (%)
البلدان التي تواجه تحدياً في الأمن الغذائي								
البلدان الغنية بالموارد المعدنية								
الجزائر	●	● ●	●	●		●		-2.7
ليبيا	●	●	●	●		●		9.2
اليمن		●			●	●		-4.0
البلدان الفقيرة في الموارد المعدنية								
مصر	● ●	● ●		●	●			-8.1
الأردن	●	● ●	●	● ●	● ●	●		-5.4
لبنان	●	●		●				-7.2
المغرب	●	● ●						-4.2
سوريا	● ●		● ●	● ●	●			-4.8
تونس	●	● ●					●	-1.2
البلدان الأمنة غذائياً								
البلدان الغنية بالموارد المعدنية								
البحرين						●		-7.8
الكويت		● ●		● ●		●		17.4
السعودية	●	●		● ●		●	●	7.7
عمان				● ●				6.2

المصدر: تجميعات المؤلفين القائمة على التصنيف القطري لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENA) الذي أجراه المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية (IFPRI)؛ ووحدة الاستخبارات الاقتصادية (EIU) (2011)، وصندوق النقد الدولي (IMF) (2011).

ملاحظات: تمثل النقاط الداكنة الاستجابة للثورات التي اندلعت مؤخراً، أما النقاط الفاتحة فتتمثل الاستجابة إلى أزمة الغذاء العالمية 2007-2008. وتكون من التدابير الإصلاحية الأطول أجلاً، قامت تونس بتحسين الحوافز المالية للاستثمار المحلي والأجنبي على حد سواء، ولا سيما في المناطق الداخلية غير المتطورة، كما طورت السعودية مناخ العمل للمشروعات الصغيرة ومتوسطة الحجم.

المصدر: اقتصاديات الصحة العربية - من الثورة إلى التحول وتحقيق الأمن الغذائي 2011.



■ وخلاصة، وبصفة عامة، فإن بنية الصادرات الزراعية العربية تختلف عن بنية الواردات. وهكذا، تشكل مجموعة الفواكه والخضار والأسمك أهم الصادرات وتتمتع بميزة نسبية في إنتاجها وتحقق مستويات عالية من حيث الاكتفاء الذاتي. بالمقابل، تحتل مجموعة الحبوب والزيوت والسكر والألبان واللحوم صدارة قائمة الواردات الغذائية العربية .